



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
معهد الفتيان للقرآن الكريم
القصيم - بريدة

الربوبية في سورة الفاتحة

بحث مقدم لاستكمال متطلبات مادة مناهج البحث العلمي

إعداد الطالبة: نُورة بنت عبد الله الجبر
إشراف الأستاذة: أنيسة بنت سليمان السعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الى كل من علمني حرفاً أصبح سنا بركة يضيء

الطريق أمامي

اهدي هذا البحث المتواضع

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله

أما بعد:

فمن فضل الله على عباده أن ييسر لهم التأمل والتدبر في كتابه الكريم ، وثيقة النبوة ، ولسان الدين الحنيف ، الصالح لكل زمان ومكان ، وهو أشرف الكتب السماوية ، وأعظم وحي نزل من السماء ، وأعظم سورة فيه هي الفاتحة أم الكتاب وأول سور القرآن الكريم ، وهي سورة شاملة تشمل كل مقاصد القرآن ومعانيه ، فقد جاء فيها حديث العبادة ، والإيمان بالله ، ويوم القيامة ، والعقيدة ، ومن أهم مباحث العقيدة توحيد الربوبية حيث انه متعلق بأصل الأصول ، وأوجب الواجبات ، وهو الإيمان بالله عز وجل ، فمما يتضمنه الإيمان بالله عز وجل الإيمان بربوبيته ، وتفرد بالخلق ، والملك ، والتدبير ، ولأهمية هذا التوحيد من حيث تعلقه بنقطة البدء في حياة المسلم ، والمدخل الوحيد للعقيدة الصحيحة -عقيدة التوحيد- التي يتحتم عليه اعتناقها وتنفيذ متضمناتها والتي لا يقبل الله تعالى منه أي عمل يؤسس على غيرها ولهذا تم اختيار موضوع البحث .

ولابد من مواجهة الصعوبات في أي عمل ، وقد واجهتني بعض الصعوبات في كتابة هذا البحث ومن أهمها ، ضيق الوقت ، وصعوبة التوفيق بين إعداده ، وبين تكاليف الدراسة الأخرى .

وقد كانت خطة البحث كالتالي:

- المقدمة

- التمهيد

المبحث الأول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

وفيه ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: معنى هذه الآية.
- المطلب الثاني: أنواع ربوبية الله على خلقه.
- المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بالربوبية.
- المبحث الثاني: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

- وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: معنى هذه الآية.
- المطلب الثاني: القراءات الواردة فيها.
- المطلب الثالث: لما خص يوم الدين بهذه الآية.

لا أنسى أن أقدم شكري لله أولاً، ثم لكل من قدم لي المساعدة، والعون، من أهل، وأستاذات، وصديقات، أجزل الله لكم المثوبة، وأعظم لكم الأجر.

تمهيد

تعريف الربوبية

"وهو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وييده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"^١

سورة الفاتحة

يقال لها الفاتحة، أي فاتحة الكتاب خطأً، وبها تفتتح القراءة في الصلاة ويقال لها أيضاً ام الكتاب عند الجمهور.

ويقال لها الحمد، "ويقال لها الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام عن ربه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي..."^٢

، فسميت الفاتحة صلاة لأنه شرط فيها.

ويقال لها الشفاء لما روي عن ابي سعيد مرفوعاً فاتحة الكتاب شفاء من كل سم.

^١ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت:

زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ط: الأولى، ٤٢٣/١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (٢٤/١)

٢ صحيح مسلم، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٦٩/١) رقم الحديث ٣٩٥

ويقال لها الرقية لحديث أبي سعيد في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك أنها رقية)^١ وروي عن ابن عباس أنه سماها أساس القران. وسماها سفيان بن عيينه الواقية.

"وسماها يحيى بن أبي كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها كما جاء في بعض الأحاديث"^٢

وهي سبع آيات كما دل عليه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتحة، ونقل غير واحد الاتفاق على أنها سبع

لكن من عد البسملة آية منها جعل الآية السابعة (غير المغضوب عليهم) ومن لم يجعل البسملة آية منها جعل الآية السابعة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وأما كلماتها فهي خمس وعشرون آية.

وأما حروفها فمائة وثلاثة عشر حرفاً^٣

١ صحيح البخاري، باب النفث في الرقية، (١٣٣/٧) رقم الحديث ٥٧٤٩

٢ انظر تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٠١/١)

٣ تفسير الفاتحة لابن رجب، الحافظ أبو رجب الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي ت: سامي بن محمد بن جاد الله، دار الحديث للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٢٧هـ (٥/١)

المبحث الأول:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]

المطلب الأول:

معنى هذه الآية

{ الْحَمْدُ } هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، سواء كان في مقابلة نعمة أم لا. وعرفا: فعل يدل على تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا، سواء كان قولًا باللسان؛ بأن يثني عليه به، أو اعتقادًا بالجنان، بأن يعتقد اتصافه بصفات الكمال، أو عملاً وخدمة بالأعضاء، والأركان؛ بأن يجهد نفسه في طاعته.^١

{ الحمد لله } الشكر لله خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغدًا هم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم، فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخرًا.

وقال ابن جرير: { الحمد لله } ثناء أثني به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال: قولوا: { الحمد لله }^٢

وقد افتتحت سورة الفاتحة بهذه الجملة الكريمة الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لأنه سبحانه أول كل شيء وآخر كل شيء، ولكي يعلمنا - سبحانه - أن نبدأ كتبنا وخطبنا بالحمد والثناء عليه، حتى نبدأ ونحن في صلة بالله تكشف عن النفوس أغشيتها، وتجلو عن القلوب أصداءها.

^١ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي المرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٥١/١)

^٢ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (١٢٨/١)

فالآية الكريمة قد قررت بصراحة ووضوح ثبوت الثناء المطلق الذي لا يجد لله - تعالى - وإنه ليس لأحد أن ينازعه إياه - سبحانه - هو رب العالمين. كما أن آل في «الحمد» للاستغراق. أي: أن جميع أجناس الحمد ثابتة لله رب العالمين. وإنما كان الحمد مقصوراً في الحقيقة على الله، لأن كل ما يستحق أن يقابل بالثناء فهو صادر عنه ومرجع إليه، إذ هو الخالق لكل شيء، وما يقدم إلى بعض الناس من حمد جزاء إحسانهم، فهو في الحقيقة حمد لله، لأنه - سبحانه - هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه. ولم تفتح السورة بصيغة الأمر بأن يقال: احمدا الله، وإنما افتتحت بصيغة الخبر الحمد لله، لأن الأمر يقتضي التكليف: والتكليف قد تنفر منه النفوس أحياناً، فأراد - سبحانه - وهو ييادئهم بشريعة جديدة وتكاليف لم يعهدوها، أن يؤنس نفوسهم، ويؤلف قلوبهم، فساق لهم الخطاب بصيغة الخبر، ترفقا بهم، حتى يديعوا الإصغاء لما سيلقيه عليهم من تكاليف.^١

والحمد قوليّ، وفعليّ، وحاليّ، أمّا القوليّ: فحمد اللسان، وثناؤه عليه بما أثنى به الحق على نفسه، على لسان أنبيائه عليهم السلام. وأمّا الفعليّ: فهو الإتيان بالأعمال البدنية من العبادات، والخيرات؛ ابتغاء لوجه الله تعالى، وتوجهها إلى جنابه الكريم؛ لأنّ الحمد كما يجب على الإنسان باللسان، كذلك يجب عليه بحسب كلّ عضو، بل على كلّ عضو، كالشكر، وعند كلّ حال من الأحوال، كما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم «الحمد لله على كلّ حال»، وذلك لا يمكن، إلاّ باستعمال كلّ عضو فيما خلق لأجله، على الوجه المشروع؛ عبادة للحق تعالى وانقيادا لأمره، لا طلبا لحظوظ النفس، ومرضاقتها.

وأما الحاليّ: فهو الذي يكون بحسب الروح، والقلب، كالاتصاف بالكمالات العلمية، والعملية، والتخلّق بالأخلاق الإلهية؛ لأنّ الناس مأمورون بالتخلّق بأخلاق الله تعالى، بلسان الأنبياء عليهم السلام؛ لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم.^٢

١ انظر تفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (١٨/١)

٢ تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي المرزي الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان
ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٥٣/١)

(الرب)

الرَّبُّ في اللغة:

الرب هو اسم الله تعالى وهو رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أَي مَالِكُهُ وَلَا يُقَالُ الرَّبُّ فِي غَيْرِ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ وَقَدْ يُخَفَّفُ وَالْمَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُرَبِّيُّ وَالْقَيِّمُ وَالْمَنْعَمُ وَالْمُدَبِّرُ وَالْمُصَلِّحُ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: "الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أَصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصَلِّحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبُّ فُلَانٌ ضَيَعْتَهُ؛ إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا. وَاللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - الرَّبُّ لِأَنَّهُ مُصَلِّحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ" وَرَبِّتِ الْقَوْمَ سَسْتَهُمْ، أَي كُنْتِ فَوْقَهُمْ.

وَرَبَّ الضَّيْعَةَ أَي أَصْلَحَهَا وَأَتَمَّهَا. وَرَبَّ فُلَانٌ وَلَدَهُ يَرْبِيهِ رَبًّا، وَرَبِيهِ، وَتَرْبِيهِ، بِمَعْنَى أَي رَبَاهُ. ^١

الرب شرعاً:

"هو المرابي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه إياهم، وإعدادهم لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. ^٢

"وهو الإيمان بأن الله عز وجل واحد في أفعاله، وخلقه وتدييره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء سبحانه وتعالى، بعلمه وقدرته جل وعلا.

وهو " إفراد الله - سبحانه وتعالى - بالخلق، والملك، والتدبير " وتفصيل ذلك:

أولاً: بالنسبة لإفراد الله - تعالى - بالخلق: فالله - تعالى - وحده هو الخالق لا خالق سواه، قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر:٣]. وقال - تعالى - مبيناً بطلان آلهة الكفار: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

١ انظر القاموس المحيظ: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار النشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط: الأولى، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: محمد زكريا يوسف، لدار العلم للملايين-بيروت، ط: الرابعة-يناير ١٩٩٠.

٢ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. (٣٩/١)، بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعاً وبعث به خاتمهم محمداً عليه السلام المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

[النحل:١٧]. فالله - تعالى - وحده هو الخالق خالق كل شيء فقدره تقديرا، وخلقُهُ يشمل ما يقع من مفعولاته، وما يقع من مفعولات خلقه أيضا، ولهذا كان من تمام الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله - تعالى - خالقٌ لأفعال العباد كما قال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦]. ووجه ذلك أن فعل العبد من صفاته، والعبد مخلوق لله، وخالق الشيء خالق لصفاته، ووجه آخر أن فعل العبد حاصل بإرادة جازمة وقدرة تامة، والإرادة والقدرة كلتاها مخلوقتان لله - عز وجل - وخالق السبب التام خالق للمسبب.

فإن قيل: كيف نجتمع بين أفراد الله - عز وجل - بالخلق مع أن الخلق قد يثبت لغير الله كما يدل عليه قول الله - تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤]. فالجواب على ذلك: أن غير الله - تعالى - لا يخلق كخلق الله فلا يمكنه إيجاد معدوم، ولا إحياء ميت، وإنما خلق غير الله - تعالى - يكون بالتغيير وتحويل الشيء من صفة إلى صفة أخرى وهو مخلوق لله - عز وجل -، فالمصور مثلا، إذا صور صورة فإنه لم يحدث شيئا غاية ما هنالك أنه حول شيئا إلى شيء كما يحول الطين إلى صورة طير أو صورة جمل، وكما يحول بالتلوين الرقعة البيضاء إلى صورة ملونة فالمداد من خلق الله - عز وجل -، والورقة البيضاء من خلق الله - عز وجل -، هذا هو الفرق بين إثبات الخلق بالنسبة إلى الله - عز وجل - وإثبات الخلق بالنسبة إلى المخلوق، وعلى هذا يكون الله - سبحانه وتعالى - منفردا بالخلق الذي يختص به.

ثانيا: أفراد الله - تعالى - بالملك، فالله - تعالى - وحده هو المالك كما قال الله - تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك:١] وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون:٨٨] فالملك المطلق العام الشامل هو الله - سبحانه وتعالى - وحده، ونسبة الملك إلى غيره نسبة إضافية فقد أثبت الله - عز وجل - لغيره الملك كما في قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون:٦]. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أن لغير الله - تعالى - ملكا لكن هذا الملك ليس كملك الله - عز وجل - فهو ملك قاصر، وملك

مقيد، ملك قاصر لا يشمل، فالبيت الذي لزيد لا يملكه عمرو، والبيت الذي لعمرو لا يملكه زيد، ثم هذا الملك مقيد بحيث لا يتصرف الإنسان فيما ملك إلا على الوجه الذي أذن الله فيه ولهذا نهى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن إضاعة المال، وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء:٥] وهذا دليل على أن ملك الإنسان ملك قاصر وملك مقيد، بخلاف ملك الله - سبحانه وتعالى - فهو ملك عام شامل وملك مطلق يفعل الله - سبحانه وتعالى - ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ثالثاً: التدبير، فالله - عز وجل - منفرد بالتدبير فهو الذي يدبر الخلق ويدبر السماوات والأرض كما قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]. وهذا التدبير شامل لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء. والتدبير الذي يكون لبعض المخلوقات كتدبير الإنسان أمواله وغلماؤه وخدمته وما أشبه ذلك هو تدبير ضيق محدود، ومقيد غير مطلق، فظهر بذلك صدق صحة قولنا: إن توحيد الربوبية هو " إفراد الله بالخلق والملك، والتدبير " .^١

^١ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا. ط: الأخيرة - ١٤١٣ هـ (١/١٨٠. ٢٠٠١٩)

المطلب الثاني

أنواع ربوبية الله على خلقه

"تربية الله تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

١- العامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

٢- الخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا [المعنى] هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

فدل قوله { رَبِّ الْعَالَمِينَ } على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار. " ١

^١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (٣٩/١)

المطلب الثالث: ثمرات الايمان بالربوبية

"للإيمان بالربوبية آثار عظيمة، وثمرات كثيرة، فإذا أيقن المؤمن أن له رباً خالقاً هو الله . تبارك وتعالى — وأن هذا الرب هو رب كلِّ شيءٍ ومليكه وهو مصرف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض — أنست رُوحه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تنزله الأعاصير والفتن، وتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعانة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني.

ولهذا قال — صلى الله عليه وسلم —: " ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً " ^١.

ومن ثمراته أن الإنسان إذا علم أن الله هو الرزاق، وآمن بذلك، وأيقن أن الله بيده خزائن السموات والأرض، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع — قطع الطمع من المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى إفراد الله بالدعاء والإرادة والقصد.

ثم إذا علم أن الله هو المحيي المميت، النافع الضار، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن أمره كله بيد الله — انبعث إلى الإقدام والشجاعة غير هيب، وتحرر من رق المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف من سوى الله عز وجل. ^٢

١ صحيح مسلم، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، (١/٦٢) ١١

٢ رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط: الأولى ص: ١٢٥

المبحث الثاني: معنى قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] والقراءات الواردة فيها.

المطلب الأول:

معنى هذه الآية

[ملك] ملكت الشيء أملكه ملكا. وملك الطريق أيضا: وسطه، وقال: أقامت على ملك الطريق فملكه لها ولمنكوب المطايا جوانبه وملك العجين أملكه ملكا بالفتح، إذا شددت عجنه. وملك المرأة: تزوجتها. والمملوك: العبد. وملكة الشيء تملكها، أي جعله ملكا له. يقال: ملكه المال والملك، فهو مملك (الملك) الله تعالى وتقدس وهو المالك المطلق ومالك الملوك ومالك يوم الدين وذو الملك ومليك الخلق أي ربهم ومالكهم وصاحب الأمر والسلطة على أمة أو قبيلة أو بلاد^١

"والمالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى [إنه] يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام."^٢

١ انظر الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (٢٩٥/٥)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، جمع

اللغة العربية (٢٨٩/٢)، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٤٩١/١٠)

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (٣٩/١)

المطلب الثاني: القراءات الواردة في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] وتأويلاتها:

القول في تأويل قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

قال أبو جعفر: القراء مختلفون في تلاوة (ملك يوم الدين). فبعضهم يتلوه "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" وبعضهم يتلوه (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بنصب الكاف ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن المَلِك من "المَلِك" وكلاهما صحيح متواتر في السبع.

ويقال: مليك أيضاً، وأشبع نافع كسرة الكاف فقراً: "ملكي يوم الدين"

فتأويل قراءة من قرأ ذلك: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، أن الله المَلِك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكاً جبارة ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفراداً بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية.

فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصَّعْرَةُ الأذِلَّة، وأنَّ له -من دُونهم، ودون غيرهم- المَلِك والكبرياء، والعزة والبهاء، كما قال جلَّ ذكره وتقدست أسماؤه في تنزيله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى

عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]

فأخبر تعالى ذكره أنه المنفرد يومئذ بالمَلِك دون ملوك الدنيا، الذين صاروا يوم الدين من مَلِكهم إلى ذِلَّة وصغار، ومن دُنْيَاهم في المعاد إلى خسار.

وأما تأويل قراءة من قرأ: (مالك يوم الدين)، فما: حدثنا به أبو كُريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، قال: حدثنا أبو رَوْق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، يقول: لا يملك أحدٌ في ذلك اليوم معه حكماً كَمَلِكِهِمْ في الدنيا.

ثم قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا:٣٨]

وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨].

وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨].^١

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ قِرَاءَةَ مَلِكٍ أْبْلَغُ؛ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ. قَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى أْبْلَغُ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ أَعْمَالَ رَعِيَّتِهِ الْعَامَّةَ، وَلَا تَصَرَّفَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ شُئُونِهِمُ الْخَاصَّةِ، وَالْمَالِكُ سُلْطَنُهُ أَعْمٌ، فَلَا رَيْبَ أَنَّ مَالِكَهُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى جَمِيعَ شُئُونِهِ دُونَ سُلْطَانِهِ.^٢

١ انظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (١/١٤٨)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]

ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١/٤٥)

المطلب الثالث: لما خص يوم الدين في هذه الآية؟

تخصيص يوم الدين بهذه الآية

"والمراد باليوم الذي أضيف إليه مالك أو ملك زمان ممتد إلى أن ينقضي الحساب ويستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها ومتعلق المضاف إليه في الحقيقة هو الأمر كأنه قال مالك أو ملك الأمر في يوم الدين.

لكنه لما كان اليوم ظرفاً للأمر جاز أن يتسع فيتسلط عليه الملك أو المالك لأن الاستيلاء على الظرف استيلاءً على المظروف.

وفائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها والأمكنة ومن حلها والملك فيها التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام من قيامهم فيه لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب والفصل بين المحسن والمسيء واستقرارهما فيما وعدهما الله تعالى به أو على أنه يوم يرجع فيه إلى الله جميع ما ملكه لعباده وخولهم فيه ويزول فيه ملك كل مالك قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مریم: ٩٥]

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]

قال ابن السراج: إن معنى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] إنه يملك مجيئه ووقوعه فالإضافة إلى اليوم على قوله إضافة إلى المفعول به على الحقيقة وليس ظرفاً اتسع فيه وما فسر به الدين من المعاني يصح إضافة اليوم إليه إلى معنى كل منها إلا الملة قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابن جريج وغيرهم: يوم الدين يوم الجزاء على الأعمال والحساب. قال أبو علي: ويدل على ذلك ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: ١٧] وقال مجاهد: يوم الدين يوم الحساب مدينين محاسبين وفي قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] دلالة على إثبات المعاد والحشر والحساب ولما اتصف تعالى بالرحمة انبسط العبد وغلب عليه

الرجاء فنبه بصفة الملك أو المالك ليكون من عمله على وجل وأن لعمله يوماً تظهر له فيه
ثمرته من خير وشر"١

١ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/
بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ط: الأولى (١/١٣٣)

الخاتمة

وبعد البحث عن آيات الربوبية الواردة في سورة الفاتحة توصلت إلى ما يلي:

- أهمية سورة الفاتحة، وعظيم شأنها لاشتمالها على جميع أصول الدين.
 - أهمية توحيد الربوبية، وان الذات الإلهية هي الذات التي تستحق الحمد والملك والتصرف بمماليكه كما شاء سبحانه بجميع أنواع التصرفات، والإيمان بأن الله عزو جل واحد في افعاله وخلقته وتدييره.
 - ربوبية الله على خلقه نوعان: عامة، وخاصة.
 - ان الله خص يوم الدين في آية (ملك يوم الدين) لعظم ذلك اليوم، وعلى أنه يوم يرجع فيه إلى الله جميع ما ملكه لعباده وخولهم فيه ويزول فيه ملك كل مالك.
- اسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت، وان ينال هذا البحث الموجز والمختصر على رضا واستحسان قارئه، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| ٧٠٣ | ٢ | ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ |
| ١٨٠١٦٠١٥٠٤ | ٤ | ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ |
| ١١ | ٤ | ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ |
| ١٧ | ٩٤ | ﴿ وَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ |
| ١١ | ٥٤ | ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ |
| ٦ | ٨٧ | ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ |
| ١٠ | ١٧ | ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ |
| ١٧ | ٥٩ | ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ |
| ١٦ | ٢٨ | ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ |
| ١٠ | ٦ | ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ |
| ١٠ | ١٤ | ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ |
| ١٠ | ٨٨ | ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ |
| ١٠ | ٦١ | ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّقَاتِحُهُ ﴾ |
| ١٠ | ٣ | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ |
| ١٠ | ٩٦ | ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ |

| | | |
|----|----|---|
| ١٥ | ١٦ | ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ |
| ١٧ | ١٧ | ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ |
| ١٠ | ١ | ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ |
| ١٥ | ٣٨ | ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ |

فهرس الأحاديث

| رقم الصفحة | الراوي | طرف الحديث |
|------------|----------------------|---------------------------------------|
| ٥ | ابو هريرة | (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...) |
| ٥ | ابي سعيد | (وما يدريك انها رقية) |
| ١٣ | العباس بن عبد المطلب | (ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً) |

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- صحيح البخاري
- ٣- صحيح مسلم
- ٤- بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- ٥- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ط: الأولى (١/١٣٣)
- ٦- تفسير الفاتحة لابن رجب، الحافظ أبو رجب الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي ت: سامي بن محمد بن جاد الله، دار المحدث للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٢٧ هـ
- ٧- تفسير القران العظيم (ابن كثير) لأبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى
- ٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
- ٩- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

- ١٠- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ١١- تفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي
- ١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٣- سائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط: الأولى
- ١٤- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين
- جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الوطن - دار الثريا، ط: الأخيرة - ١٤١٣ هـ
- ١٥- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: محمد زكريا يوسف، لدار العلم للملايين-بيروت، ط: الرابعة-يناير ١٩٩٠
- ١٦- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
- ١٧- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار النشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية
- ١٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط: الأولى

فهرس المحتويات

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|--|
| ٢ | الإهداء |
| ٣ | المقدمة |
| ٥ | التمهيد |
| ٧ | المبحث الأول: معنى (الحمد لله رب العالمين) وأنواع ربوبية الله على خلقه |
| ٧ | المطلب الأول: معنى هذه الآية |
| ١٢ | المطلب الثاني: أنواع ربوبية الله على خلقه |
| ١٣ | المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بالربوبية |
| ١٤ | المبحث الثاني: معنى مالك يوم الدين والقراءات الواردة فيها |
| ١٤ | المطلب الأول: معنى هذه الآية |
| ١٥ | المطلب الثاني: القراءات الواردة فيها وتأويلاتها |
| ١٧ | المطلب الثالث: لما خص يوم الدين بهذه الآية |
| ١٩ | الخاتمة |
| ٢٠ | فهرس الآيات |
| ٢٢ | فهرس الأحاديث |
| ٢٣ | المصادر والمراجع |
| ٢٥ | فهرس المحتويات |
| | |
| | |

